قطعة الحلوى التي تلمظ بها عبد الحكيم قطيفان:

قدمتها لنا هالا محمد في طبق يقطر شاعرية وألما

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من أنور بدر:

ضمن النشاطات التي يقدمها معهد دراسات الشرق الأدنى بدمشق لطلابه ورواده، عرض فيلم هالا محمد «قطعة الحلوى» وهو فيلم تسجيلي مدته 45 دقيقة، أنتجته قناة الجزيرة ضمن مجموعة أفلام تغطي الجغرافيا العربية حول ما يعرف بأدب السجون.

وقد نجحت هالا محمد في إضاءة بعض الزوايا المعتمة حول غربة السجن، ليس في داخل السجن المظلم، وإنما في داخل السجين الذي يمور بالانفعالات والمشاعر المتضاربة، دون أن يُسمح له بالتعبير عنها حتى الآن.

ورغم أن التجربة مليئة بالألم، إلا أن هالا محمد الشاعرة والناقدة الصحفية نجحت بتخطي صورة القسوة في الاعتقال والتعذيب، لتقدم مشهدية شاعرية عن العمق الإنساني، مشهدية عن السجن الذي شكل ملامح هؤلاء الناس وطريقة تفكيرهم، دون أن تتحدث بالسياسة أو تتناول آراءهم أو تنظيماتهم أو معتقداتهم الأيديولوجية.

وقد اختارت ثلاثة نماذج موفقة إلى حدّ بعيد، هم الممثل عبد الحكيم قطيفان، والشاعر عدنان مقداد، والكاتبة الروائية والقصصية حسيبة عبد الرحمن. جعلتهم يقدمون أنفسهم باختصار شديد يكاد يقتصر على علاقتهم بالسجن، ثم اختارت معتقل «الشيخ حسن» القائم في زاوية مقبرة «باب الصغير» في دمشق القديمة، لتقدم من خلاله نموذجاً للمعتقل السياسي، الأسوار القديمة المتداخلة ضمن أسوار وحدود المقبرة، برج المراقبة، الأسلاك الشائكة،الأبواب الحديدية، ثم مئذنة الجامع المجاور، وصوت الأذان عند الفجر متداخلاً مع صوت نعمى عمران الأوبرالي الشجي، والذي شكل البطولة الرابعة في هذا الفيلم الوثائقي.

لم تستطع الكاميرا الدخول إلى أقبية وزنازين هذا السجن، المغلق الآن، لكن أحاديث عبد الحكيم قطيفان وعدنان مقداد تناولت الكثير من التفاصيل، حجم الزنزانة، الجرذان التي تخرج من فتحة المرحاض لتقاسم السجين ما تبقى من خبزه اليومي، عالم البطانيات الذي يشكل أثاث هذا المكان، والحذاء الذي يستخدم مخدة تحت الرأس، تفاصيل كثيرة تبادلها السجينان ليس في حوار وإنما في مونولوج ينبع من ذاكرة لا تزال تغص بالألم والكبرياء المهانة، مونولوج يتقاطع ويتكامل بأن معاً مع بوح حسيبة عبد الرحمن حول تجربتها التي امتدت سبع سنوات في السجن.

وكانت الكاميرا التي صورت تلك الحوارات ـ البوح المنسال من الذاكرة تلتقط صورة قطيفان وتعبيرات وجهه التي تستعيد في لحظات السرد كل الألم الدفين للتجربة المسرود عنها، بينما كانت انفعالات المقداد عبر مرآة الحائط في المطعم الصغير الذي جلسا فيه لا تقل تعبيراً وعفوية وصدقاً، خاصة وهو يتحدث عن والده الذي رحل أثناء سجنه، وكان يبكي بألم وحرقة وهو يتذكر وصيته في آخر زيارة أن لا يوقع على أي تنازل، رغم توقه الشديد لخروج ولده من السجن، وبشكل خاص عندما يتذكر بعد خروجه من السجن زيارة قبر والده.

حدثنا عبد الحكيم قطيفان عن تجربة حُب جميلة تمت عبر الزيارة، ذكرتنا تفاصيلها برواية فاضل العزاوي «القلعة الخامسة» كما حدثنا عن علاقته بثلاث قطع صغيرة من الحلوى قدمت لهم في الزنازين، وكيف تعامل معها ومع رغبته في الحلوى، كيف حفظها في قطعة من كيس بلاستيكي واكتفى بلحس القطر الذي علق بها، لأنه يُريد استدامة هذه اللذة، لا يُريد أن يفقدها بسرعة، فهو يستطيع أن يحلم الآن بأنه يمتلك حقيقة قطع الحلوى.

في التجارب الثلاث كنا نلاحظ أنّ عالم السجن هو عالم الصغائر، وأنّ التناقضات الكبيرة مع النظام والسلطة القمعية بدأت تغيب وراء الأسوار، لتتسع دائرة الاهتمامات والتفاصيل الصغيرة في حياة الأفراد، هذه الحياة التي يجب أن تستمر رغم كل شيء وهي تستمر بالأحلام، وقدرة السجين على الحلم هي قدرة كبيرة، لكنها أحلام تبدأ غالباً من مستوى احتياجاته الغريزية، من مستوى جوعه للطعام، وحبه للحلوى وصولاً إلى العشق.

تحدثت حسيبة عبد الرحمن عن فقدانها أدوات الكتابة، فيما أخبرنا عدنان مقداد عن ورق السجائر، وكيف كتب دواوين من الشعر، أو بالأحرى كيف تعلم الكتابة في ذلك السجن، كيف تعلم أن يُعبر عن مشاعره، كما أخبرنا بردة الفعل الهستيرية للسجان الذي اكتشف وجود بعض الكتابات لديه، إذ تحوّل ببساطة إلى وحش كاسر فقد آدميته.

وقد أشارت حسيبة عبد الرحمن إلى جانب مُهم من هذه التجربة التي تمثلت باعتقال مئات من أبناء هذا الوطن، بل من نخبته التي كانت قادرة أن تغذي حياة البلاد بالمعنى الثقافي والإنتاجي العام، لكن تجربتها هي والآخرين تؤكد على قدرة هؤلاء المساجين على الإبداع والعطاء رغم ظروف السجن القاهرة واللاإنسانية.

كما جرت الإشارة في الحوارات التي أعقبت العرض، إلى استفادة المخرجة من جماليات التصوير في منطقة الشيخ حسن، وتلك الصورة التي جمعت الأسلاك الشائكة لسور السجن مع الشاهدة التي وضعت على مثوى الشاعر الراحل نزار قباني، مع أننا تمنينا لو خرجت بكاميرتها إلى سجون أخرى لتلقط الحداثة في هذا الحقل، نعم حداثة السجون السورية التي عبّر عنها أحد رؤساء السجون بتعبير «سجن خمس نجوم».

هالا محمد (القدس العربي)

عبد الحكيم قطيفان (القدس العربي)

وبالطبع هذا كان سيعطي نوعاً من الحوار بين الأمكنة، بين أمكنة موحدة في وظيفتها وتناقضاتها، في بنيانها وعمارتها، كما سيعطي فرصة للحوار بين التجربتين داخل هذه الأمكنة، فلكل سجن خصوصيته المعمارية وخصوصيته الإدارية التي انعكست في حياة السجناء وفي تنوع تجاربهم وفي مدى خصوصيتها أيضاً.

هي تجربة قاسية ومليئة بالألم، لكنها تجربة خصبة وغنية بالطموحات والأحلام التي يُمكن أن تثمر بشكل جيد إذا ما استطاع السجين أن ينظر إليها عن بُعد نظرة نقدية فاحصة.

هي بالتأكيد تركت جروحات نفسية لن تندمل، جروحات طالت شرائح واسعة من السجناء ومن ذويهم، ففي هذا الفيلم اختيار الشخصيات موفق، لكننا افتقدنا فيهم السجين الذي كان مُتزوجاً ولديه أولاد، وعلاقة السجين مع أولاده، وعلاقة الأولاد مع الأب السجين تجربة لها خصوصيتها، فهذا الجيل الكامل من الأبناء، اعتقد أنه خضع لدرجة من الجروح النفسية لا تقل أهميّة عن جروح الآباء.

ومع ذلك علق المخرج أسامة محمد، أننا وكما نندفع الآن كشعوب عربية وإسلامية لمطالبة الدنمارك بالاعتذار عن فعلة رسام الكاريكاتير الذي أساء للنبي مُحمد، فإنه كان حريا بنا أن نندفع كشعوب للاعتذار من هؤلاء السجناء الذين لم نقدّم لهم أي شيء طيلة محنتهم، أو فيما بعد، فحري بنا أن نعتذر عن ضعفنا وعن قصورنا.

روايات «نزهة الدلفين»: جنون الكتابة أم كتابة الجنون؟

إبراهيم الحجري *

■ يراهن يوسف المحيميد، هذه المرة، على ولوج دواخل وأعماق شخوص من صنف آخر، من عيار ثقيل، هذه الفئة التي ينتمي إليها هو بالقوة. طبقة الكتاب والشعراء، وكأنه بهذا العمل، يتخلص من ذاتيته ويتجرد عنها ليساءلها بحياد تام ويستمع لأهوائها، في لغة نقدية لا تخلو من سخرية، وهو بذلك يختار هذا المسار الصعب بعناد، يختار أن يصحح مسارات لم تعد ترق له: سلوكات وتصرفات آدمية يجب أن تخربل لترقى خاصة عند فئة تدعي أنها تنشد التغيير، وتمتلك آلياته. يختار أن يعري أدرانا وأوساخا أضحت تعكر فضاء المكتوب والكتابة، في لغة تتعدى الوصف والسرد إلى معانقة فلسفة التأمل والتعمق والغوص والبوح، وتمثل التجربة الذاتية في علاقتها بالتجارب الأخرى التي يحتك بها عن قرب خلال المهرجانات والندوات واللقاءات الأدبية والثقافية، مشخصا بؤر التوتر في هذه الوشائج ونقاط السواد في الذات البشرية الواعية التي من المفروض أن تكون المثال والنموذج المحتذى، وتكرس القيم المثلى، في مجتمع يسوده غمام القمع بمعناه الواسع، وتكبل قواه سحب التخلف، وفي علاقة بمفهوم الكتابة تتوزع الذاتَ مجموعة من القيم المتضاربة كالتضامن والحب والثقة وغيرها... فإذا كانت الروايات الأخرى السابقة تشخص نماذج بشرية عربية من طبقات أخرى، فإن الدور قد جاء وحان وقت الكشف عن تصورات وتمثلات الفئة المثقفة لواقعها ولمحيطها، لأفكارها وهواجسها، ويبدو أن واقع هذه الطبقة لا يختلف كثيرا عن واقع الطبقات الأخرى، بل ان الهموم نفسها والرغبات ذاتها تقض مضاجعهم وتؤلبهم على الرحيل والهروب من واقع يعادل لديهم جحيما خرافيا لا يقاوم، تهرب هذه الشخصيات الثلاثة من حمة مشاكلها لتعانق أفضية هلامية تختلس، من خلالها لحظات متعة ومكاشفة.

وتتمثل طقوس السرد،هنا في نزهة الدلفين، في الاستمتاع بفتنة المكان، وفتنة الجسد، وفتنة القصيدة، وإذ يعانق الأبطال سحر هذه الثلاثية بمتعة مجنونة يصطدمون بتلاقي الرغبات حول جسد أنثوي واحد يتميز بالهروبية والغموض، امرأة واحدة بين رجلين في سفر مستحيل، تتقاسم القلبين معا وتتوزعهما دون أن تكشف لهما عن إحساسها الحقيقي تجاههما، فكأنما حيرة تسكن القلوب جميعا، فيستمرئون هذه اللحظات الموزعة بين متعة مسترقة وعناء داخلي محموم، واستحضار قوي لجحيمية الأفضية الأصلية الآسرة لرغبات الشخوص، والتي تُولّد لديهم كبتا وخوفا وخمولا.

وتستعين هذه التجربة الروائية أيضا بالتلميح والترميز والمجاز قصد توصيل المعنى المراد، حيث تصبح لليد رمزية جنسية، ويصبح للمرأة الكاتبة سحر الأسر، وتقلب الرغائب، وفتنة الوصل، يصبح لها مدلولان متلازمان: لذة الجسد الحوائي الآسر، بتضاريسه البحرية، وشبقه المجنون، ولذة الشعور بعدم التملك للعشق، إذ تكون هذه الفتاة محط أطماع أخرى غير طمع البطل خالد اللحياني، وإذ يكون قلب هذه الحواء الحرون موقعا لأكثر من شخص، وها هنا تختلط، في الرواية، أنسام الحب المجنون، الشاعري، بفتنة الرغائب وتحتبك المخيلة بالذاكرة في وصل حميم، وتتعارك قوى العقل المبطنة بمنطق المشاعر السافرة، وتفيض قرارة الذات الكاتبة بما يؤرقها، فتبوح وتشكو وتتذكر وتحدس.

إن الذي يظهر، من خلال المتن الروائي، هو أن الكاتب يشتغل على مفهوم الدلفين ويوظفه، وفق استراتيجية واعية بالمفارقات، فهو يتخذه هاجسا، ويستلهمه تارة من الصور المعلقة على جدران قسم الجغرافية، وتارة أخرى يستعيره من لقطات فيلم التيتانيك، ويتصوره تارات متعددة، هنا أو هناك، في مياه الخليج، او المحيط الهندي، ويلملم كل سمات هذا الكائن، الذي ألهمه إياه القزويني في حديثه عن غرائب الحيوانات، ليبتكر منه وسما آخر لحيوان صغير، عضو صغير، يد لفتاة مدربة على الحب، تجمع بين الأنوثة والكتابة والمدنية والانفتاح والحرونة.

وللإشارة فتركيبة السرد في الرواية معقدة البناء، فهي لا تسير وفق خط أفقي كرونولوجي الصبيب، بل إن خط السرد يتوقف من حين لحين، ليترك للشخوص فرصة التناوب مع راوي الرواة على منبر السرد، وأيضا ليفسح المجال لتدخل الوصف أو التذكر والاسترجاع أو التخيل أو البوح السيري أو غير ذلك.

ولا ننسى أن الرواة أحيانا يطلقون الأعنة لأخيلتهم كي تقتنص بعض الأحداث من الواقع، فيحيل المتن الروائي على حرب الخليج واغتيال الحريري ومأساة الفلسطينيين اليومية، والانتخابات الشوهاء وتدني الديمقراطية بالعالم العربي وقضية السجون وغيرها من التفاصيل المؤرقة للذات في علاقتها بتاريخها وواقعها.

ويحرص الرواة في أحايين كثيرة على استعراض مقروئهم من الابداع والرواية والشعر، حيث ترد أسماء درويش، كوندير، بورخيس، بارت، ديردا... وغيرهم. كما أن المحكي يكشف لنا عن تصور فئة الشخوص، باعتبارها عناصر متعلمة تشتغل في حقل الكتابة، للواقع والأشياء والعوالم المحيطة بها. وينصرف الراوي الرئيس غالبا إلى التأمل في الوجوه والأمكنة والوقائع، مسبغا عليها رؤياه للوجود، مستغرقا في تفاصيل النبش المعمق في الدواخل والأقاصي، بروح لا تخلو من السخرية والمرح المشوب بمرارة مبطنة، وبوعي فلسفي نقدي، ينطلق من تصور عميق للثقافة والمجتمع والنفس البشرية، وهذا يكشف دقة الملاحظة عند الروائي، وسر احتفائه باليومي، وسعة اطلاعه على خبايا الأمور، سواء من خلال معرفته اليومية بالمستجدات، أو من خلال احتكاكه وتجاربه مع الآخرين، أو ينطلق من الذات لينتهي إلى الآخر المعايش له. ويستغل الروائي في بنائه النصي كل ما أتيح له من آليات الحكي والحوار، فهو يستثمر الرسائل الهاتفية، وكذا الرسائل الإلكترونية الافتراضية، ويضمنها، بشكل فعال، في تركيبة الخطاب باعتبارها عناصر مدعمة، غير مستقلة، موظفة بحس فني ذكي، ووفق استراتيجية بناءة وفعالة تلحم العناصر كلها تبعا لدينامية مجربة ووفق نسيج متضامّ يخدم بعضه الكل في تناسق وجمالية مؤثثة.

وتبدو قوة الاستثمار هذا في كون الرواية مجالا خصبا لتجريب الاشتغال على عناصر سردية أخرى كاستلهام فيلم سينمائي (تيتانيك) أو لوحة تاريخية، أو استنطاق رسوم أو محاورة مجسد فرعوني أو تمثل فكرة حدسية، أو تمرير خطاب ما، وكل ذلك مغلف في شرنقة عمل فني محبوك الصنع، قوي التأليف، متين الرؤيا.

عموما يستقي هذا العمل أصالته من كونه يمزج بين القديم والحديث، المعاصر والتاريخي، اللاهوتي واليومي، الأسطوري والواقعي، وفق إيقاع خاص يحَيّن اللحظات ويوزع آفاق تورطها في المحكي، دون أن نلمس أن شيئا ما ثانويا أو هامشيا يخل بالنظام العام الذي ترسو وفقه سفينة الحكي. ولهذا نقول إن يوسف المحيميد يتوفق، دائما، كعادته في سبك مكونات عالمه الروائي، بما يضمن استمرار المشروع الأدبي الذي رسمه التزاما بالرؤيا التي صممها، مع سبق الإصرار والترصد، طيلة خبرة وتجربة مزمنتين.

* كاتب من المغرب

تداعيات

دمعتان على «أطوار» الرافدين

خالد الحروب*

■ ألا فلتشل يدهم يا أطوار، يقصفون من العراق أحلى نخلاته، يطالونك يا بهاء السامراء، يا ملوية العراق وملتقى النهرين. ستغيب عينان كان فيهما كل إخضرار ضفاف الرافدين، وكان فيهما لهفة كل السنين على عراق حزين يُعاث فيه دماً وموتاً. في القاهرة من شهور ثلاثة ارتشفنا معاً فنجان قهوة سريع في مقر الجامعة العربية خلال مؤتمر المعارضة العراقية. كان هم العراق وحديثه مراً كقهوة سريعة مقدمة على غير كرم. كان شموخ أطوار السامرائي يعلوه انكسار خفي. لما تحدثت عن عراقها والجرح الذي يتسع، دهمنا الوجوم. كانت تكسره بكرم ابتسامتها، لكأنما تريد التخفيف عنا نحن عشاق العراق والعراقيين، قالت أشياء كثيرة كلها خوف على دجلة والفرات. كانت تخشى أن تتسع بيداء الموت وتفرق ما بين النهرين. أطوار هي العراق الواحد تخشى عليه كأنه والديها، تريده واحداً ونظيفاً من الموت، تريده لقاءا أبديا كما هو لقاء أبيها السني وأمها الشيعية، كانت ملتقى لحبين، ولنهرين، وتستنزف منا اليوم دمعتين طويلتين.

أطوار كانت تكره الرصاص، تراه يتراكم في كل مكان من سامرائها إلى بغدادها، من بصرتها إلى موصلها، ومن كركوكها إلى سليمانيتها. كانت محقة في كراهيتها حتى لو لم تعلم عندها أن ذاك الرصاص قدر قرر أن يكمن لها في جيب جبان غادر. ويتربص كي يفتك بها. أطوار كانت هدفاً سهلاً، تحمل قلماً، وقلباً محباً للعراق، وحديثاً عذباً عنه.

لحظة أطلق ذلك الغادر رصاصاته البشعة على أطوار وزميليها العزل، قلب حمورابي جدارية شريعته غاضباً، وألغى هارون الرشيد حجه السنوي. لحظتها أطلق الحسين صرخة استغاثة كربلائية أخرى، وعاد صلاح الدين الكردي من فتح القدس جزعاً. في تلك الساعة السوداء عندما أطلق الغادرون رصاصهم الكالح البوصلة على بهاء أطوار، قرروا أن يقتلوا الملتقى، ينحروا النهرين، ويفصموا عراق أطوار ووالديها. ألقوا القبض على التاريخ، وزجوه في بارود رصاصهم الأخرق، وأطلقوه شظايا لا تُرد ولا تُجمع.

كيف العراق يا أطوار، أسأل؟ تجيب، العراق سيكون بخير، وتبتسم ابتسامة خائفة. على شاشة التلفزيون لم تكن أطوار تحكي بلا تيقظ، لم تسمح للكلمات بأي فوضى، كانت ترسم الكلمات لكأنما تتمايل بين حبات المطر. كانت ترأف بالنهرين، وبالواقفين على الضفتين متضرعين بأن يهمد صوت الرصاص. هي الملتقى فكيف يمكن لقلبها أن يقبل إغضاب نهر منهما فيشيح بوجهه عنها ولو للحظة؟ ظلت هكذا حتى أيامها الأخيرة، تشد النهرين بوثاق الحب، وأمل بغد تصر على أنه قادم. حتى يوم انتقلت من «الجزيرة» إلى «العربية» كانت تسير على ذلك الوثاق بتؤدة وخشية عليه. تجمع بين شاشتين، وطائفتين، ونهرين، ...، والآن دمعتين.

في القاهرة لم نر أطوار. كانت منهمكة في عمل دؤوب. كأنما لم تكن صحافية تقوم بواجبها الوظيفي، ثم تعود إلى فندقها تستمتع بوقتها. كانت نحلة في مؤتمر تأملت منه أن يزيح أرتال الرصاص بين ملتقى النهرين. كل هؤلاء العراقيين يريدون عراقاً من دون محتلين. وكلهم قالوا كلاماً كثيراً، وسمعت أطوار كلاماً كثيراً. أخذت منه ما أخذت، ومشت كما العادة بين حبات المطر. أما هي، فقد كانت تريد عراقاً عراقي الوجه واللون والانتشاء. كانت كما الجميع تريد أن تجوس شوارعه من الجنوب إلى الشمال فلا ترى فيه سوى راية النهرين، لا يحجبها بزات العسكر الأجانب والموت الذي جلبوه، ولا أقنعة الارهاب والموت الذي جلبوه. كانت كما الجميع تريد لعراقها أن يعود بهي الطلعة ليس فيه مجرمون يستهويهم سفح الدم البريء بإسم الدين أو أي إسم آخر.

كل الرصاص تجمع لقتلك أيتها الملتقى. يستفزهم إلتقاء النهرين، إلتفافهما حول بعضهما كما عاشقين، سني وشيعية، وشيعي وسنية، كردي وعربية، عربي وكردية. الرصاص الغادر يعلن: لا حب بعد اليوم في بلاد الرافدين، الغدر دستورنا، والموت ننشره عند كل إنعطافة طريق، وعلى كل ناصية شارع. نزرعه تحت سجادة كل صلاة، وتحت كل قبة مسجد. رصاص الهوس الزرقاوي المجنون يبيد أول ما يبيد الدين نفسه. يستهدف فيه الرأفة والتسامح ولقاء الآخرين. يستهدف فيه ما تم بعثه رحمة بالعالمين. هذا الرصاص القادم من أظلم كهوف الحقد لا يريده عراق أطوار، ولا رافديها. ينقمون عليه، أخرج وليعد لنا عراقنا.

عراقك يا أطوار الرافدين حزين بعدك أكثر. حزين على القبة الذهبية والمرقد الوديع وقد طالتهما يد الارهاب الجنوني. حزين على عابر صلاة، وساجد في سكينة الجامع. حزين على يوم السواد الذي هبط بكل الجبن الغادر على سامرائك، فنشر فيها الموت والدم والعويل. حزين عراقك يا ملوية سامراء إذ يرى وثاق النهرين ينفك عروة عروة، ينظر حوله بهلع إذ يخشى أن يبتلع نبت أسود طالع من بيداء الرصاص ما تبقى من نخلات العراق. تهوي النخلات نخلة نخلة، لا شيء مكانها سوى الدمع، وغضب لا ينبت إلا رصاصا مقابلاً. كلما سقطت نخلة يا أطوار، إندلع مدى لانفجار قنبلة. عندما ودعت زملاءها في القاهرة، قالت يجب أن تزورا العراق. العراق جميل رغم كل ما ترون وتشاهدون. زملاؤها هناك تمنوا لها سفراً مأموناً. ما جال ببال أحد منهم أنها تودع القاهرة للمرة الأخيرة، وتودعهم للمرة الأخيرة. ومنذ اسابيع ويوم أنتقلت إلى «العربية» أرسلت رسالة هاتفية تخبر الجميع بخطوتها وإطلالتها الجديدة، ورقم هاتفها الجديد. يومها أرسلت لها رسالة قصيرة، باركت لها وتمنيت لها حظاً طيباً. قلت في نفسي، سأتصل في وقت لاحق وأقول لها مبروك. لم أتصل!

ما أصعب أن تمسح رقم هاتف صديق أو زميل من ذاكرة هاتفك لأنه مات! كلمة «أمسح» تبدو لئيمة وقاسية. قبل عام وأكثر مات ماهر عبدالله، زميل عزيز، وهو في ريعان شبابه وما جرؤت على مسح رقم هاتفه حتى الآن. أشعر كأني أميته مرة أخرى. اليوم هناك رقم آخر ميت هو الآخر على هاتفي رغم أني لم أتصل به يوماً. قلت لأطوار في القاهرة أني سأتصل بها من لندن وهي في بغداد لتدلني على آخر ما صدر في العراق من كتب. لم أتصل! ثم قلت في نفسي أتصل بها متمنياً لها التوفيق في عملها الجديد. مرت أسابيع ولم أتصل، كان الرصاص الغادر أسرع. عذراً أطوار، عذراً سامراء، عذرا ملتقى الرافدين.

* اعلامي من فلسطين يقيم في لندن
Email: hroubk@aol.com

العويس يفتتح أعمال الاجتماع العشرين لوزراء الشباب والرياضة في دول مجلس التعاون الخليجي

ابوظبي ـ زالقدس العربي» ـ من جمال المجايدة:

افتتح عبدالرحمن محمد العويس وزير الثقافة والشباب وخدمة المجتمع بدولة الامارات أعمال الاجتماع العشرين لوزراء الشباب والرياضة في مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

يشارك في الاجتماع الذي يعقد في ابوظبي على مدي يومين، الشيخ فواز بن محمد آل خليفه رئيس المؤسسة العامة للشباب والرياضة بمملكة البحرين والشيخ فهد الجابر الأحمد الصباح رئيس مجلس ادارة الهيئة العامة للشباب والرياضة بالكويت والامير نواف بن فيصل بن فهد آل سعود نائب الرئيس العام نائب رئيس اللجنة الاولمبية السعودية والشيخ سعود بن خالد آل ثان رئيس الهيئة العامة للشباب بدولة قطر والمهندس على بن مسعود بن على السنيدي وزير الشؤون الرياضية رئيس اللجنة الاولمبية العمانية. ولفت العويس الى ان الاجتماع يتزامن مع تغيرات عدة شهدتها وتشهدها الساحة الشبابية والرياضية في المنطقة بما في ذلك بروز قيادات شبابية جديدة «وكلنا أمل ان تشكل هذه التطورات قفزة نوعية في عملنا وانتاجيتنا».

واوضح اننا نتعامل مع قطاع يعتبر دون شك محور كل عمليات التنمية والنهضة في مجتمعاتنا مما يتطلب منا جميعا تركيز جهودنا وتفعيل مؤسساتنا ان لجهة تحسين الاداء او تأصيل برامجنا حتى تكون مستوحاة ومنسجمة مع موروثنا الثقافي الذي نفخر به ونعتز وعلينا مسؤولية المحافظة عليه وتطويره.

واكد ان الشباب هم عماد المجتمع وركيزة المستقبل..وكما قال رئيس دولة الامارات ، في خطاب افتتاح قمة مجلس التعاون في كانون الاول (ديسمبر) الماضي فان اول هدف يجب التركيز عليه هو بناء الانسان الخليجي الواعي والمتعلم والشعب الخليجي الآمن والمزدهر.

وقال الدكتور عبدالله بن عقلة الهاشم الامين العام المساعد لقطاع الانسان والبيئة في الامانة العامة لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في كلمه نيابة عن الامين العام عبدالرحمن بن حمد العطية رحب فيها، ان الاجتماع يأتي تتويجا لجهود عامين من الانجازات في مجال الشباب التي شهدتها دول المجلس والتي تعكس مدى الاهمية التي يوليها قادة دول المجلس للشباب. وأوضح أن انعقاد الدورة السادسة والعشرين لمجلس التعاون وما ينتج عنها من قرارات ينعكس مردودها ايجابا على مسيرة العمل المشترك.

وأكد أن ما يواجهه الشباب اليوم من متغيرات ملحة وتطورات متلاحقة يكشف أهمية الدور الذي يمكن ان تسهم به المؤسسات الشبابية في التنشئة الاجتماعية. وقال انه تأتي في السياق ذاته توجيهاتكم لتشكيل لجنة المتابعة والتقويم التي أوكلتم لها مهمة تقويم العمل الشبابي المشترك والذي مضى على بداياته ما يقارب من ربع قرن.

وأضاف «وإذ تضع اللجنتان تقريريهما بين أيديكم لتأملا في أن تحصلا على دعمكم وموافقتكم على ماجاء فيهما من توصيات وانني على يقين من دعمكم للتوصيات وتيسير كافة الوسائل والامكانات لتحقيقها».

مخرجون سعوديون يتوقون لرفع الحظر عن السينما

الرياض ـ من اندرو هاموند:

يعقد شبان سعوديون يتوقون للسينما في بلد ليس به دور للعرض ومجرد اراهاصات لصناعة سينما العزم على ادخال المملكة المحافظة الى عالم الفن السابع. وستشارك سبعة افلام سعودية في مهرجان سينمائي في العاصمة الاماراتية ابوظبي في مارس آذار في أقوى ظهور للسينما السعودية الوليدة في أي مهرجان. وقالت شركة روتانا للصوتيات والمرئيات التي يمتلكها رجل الاعمال الامير الوليد بن طلال انها تعمل على انتاج أول فيلم سعودي طويل سيعرض في دور العرض بالخليج هذا العام. ويقول عبد الله العياف المخرج البالغ من العمر 28 عاما الذي يدير موقعا الكترونيا شعبيا يروج للثقافة السينمائية «نتمنى ان نقدم افلاما جيدة حتى وان كانت بميزانية قليلة تعجب مجتمعنا تساعد النهضة وايضا قبولها في الخارج. اتمنى صراحة ان تصل اصواتنا للعالم الغربي».

ويعالج فيلمه الوثائقي (سينما 500 كم) الذي يستغرق 45 دقيقة هذه المشكلة حيث يصور شابا سعوديا يتعين عليه السفر الى البحرين المجاورة كي يشبع رغبته في مشاهدة السينما. وقال العياف «الفيلم يثير السؤال الذي تتحدث عنه الصحف.. لماذا لا توجد سينما هنا». مجرد شرارة كي يتكلم العالم عن الموضوع». واضاف «في البحرين قابلت مدير سينما يقول انه خلال بعض المواسم 80 الى 90 بالمئة من الرواد يكونون سعوديين. معناها ان الشعب السعودي يريد ان يشاهد السينما. وبعض اندية الفيديو بالرياض لديها 15000 عضو».

وسمحت السلطات في الرياض بعرض افلام كارتون للاطفال على شاشات ضخمة في نوفمبر تشرين الثاني وهي المرة الاولى التي تعرض فيها افلام بصورة عامة منذ السبعينيات عندما اتخذت المؤسسة الدينية القوية في المملكة موقفا صارما ضد السينما. ويعتقد رجال الدين المتزمتين ان تجسيد الانسان محرم بموجب الشريعة الاسلامية ويعتبرون صناعة السينما التي تهيمن عليها الولايات المتحدة قوة غير اخلاقية يطغى عليها الجنس والعنف. ويقول مراقبون انه كانت هناك عقبات تجارية في السبعينات في ادارة دور للعرض السينمائي. ويعتقد المخرجون انه مع عدد السكان الذي يبلغ 18 مليون نسمة 60 بالمئة منهم تحت سن 21 فان الاقبال في السعودية سيكون ضخما. ويقول محمد بازيد (26 عاما) الذي يشارك بفيلم صامت في مسابقة (افلام من الامارات) التي تبدأ يوم الاول من مارس «الهدف الرئيسي ان يكون هناك تحريك للماء الراكد وتحريك للجو.. نوع من اعطاء الشرعية والقبول لصناعة السينما».

واضاف ان السعودية حيث يدعم الملك عبد الله اصلاحات حذرة يمكن ان تحذو حذو ايران الدولة الاسلامية المحافظة التي تنتج افلاما سينمائية تحظى باحترام عالمي. وقادت المخرجة السعودية هيفاء المنصور الطريق وحظيت باشادة عالمية عن افلام وثائقية عامي 2003 و2004. وسيعرض احدث افلامها (نساء بلا ظل) الذي انتج عام 2005 في ابوظبي. وتعيش المنصور وكثير من المخرجين الشبان في المنطقة الشرقية بالقرب من المجتمعات الخليجية الاكثر انفتاحا مثل البحرين والامارات والكويت. وتقول المنصور «لدينا معارضة لقيادة النساء للسيارات ودخول المجالات الاخرى. انهم (رجال الدين) يعارضون المفاهيم الجديدة التي تفد للمجتمع والسينما احداها. لكن المعارضة ستتفانى مع الوقت».

وحتى الترتيبات المطلوبة لاستكمال تصوير فيلم صعبة في السعودية حيث تفرض القواعد الصارمة على النساء اصطحاب احد محارمهن في الاماكن العامة والفصل بين الجنسين في الاماكن العامة. وتقول المنصور انها عادة ما تصور افلامها في الساعات المبكرة من النهار في مناطق هادئة لتجنب لفت انتباه المطوعين (رجال جماعة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) الذين يجوبون الشوارع «كنت قلقة نوعا ما لكن لم يلحظ أحد».

وتشجع المخرجون السعوديون الشهر الماضي عندما قال رجل الدين البارز سلمان العودة في قناة ام بي سي التلفزيونية السعودية ان السينما تستحق دعما لانها يمكن ان تروج للاسلام. واستخدم المسلمون المعتدلون في الماضي حججا مماثلة للفوز بقبول لاختراعات حديثة مثل التلفزيون الذي واجه يوما ما معارضة قوية من المتشددين. ونقلت الصحف السعودية عن العودة قوله ان «السينما صناعة هائلة في الغرب وهي تستهدف الاسلام في كثير منها فقيام صناعة سينمائية تنصف الاسلام مطلب خير وأمر فيه خير». (رويترز)